

زيادة الباء في الخبر غير الموجب

عبد الله سليمان محمدين*

المستخلص

تتأول هذا البحث زيادة الباء في الخبر غير الموجب، تطبيقاً على اعتراضات الدماميني لابن هشام وإنصاف الشمني لابن هشام، وقد كانت هذه الدراسة تقويمياً وتأكيداً على رغبة الباحث في الوقوف على ما كتبه أئمة النحو وحذاقه، ومما صنعوه مما هو عصاره جهد متواصل، وبحث مستمر، وتعويد النفس على المنافسة الهادفة، وقد قام الباحث بعرض المسألة أولاً، وتحرير محل الخلاف، والمنافسة، وعرض آراء العلماء الأخرى الموافقة لابن هشام والمخالفة. من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يجوز دخول الباء على "خبر" "ما" سواء أكانت حجازية أو تميمية، وهذا مما يرجحه الباحث.

ABSTRACT:

This study is explored an addition of negative subordinate with application on Aldamaminis objection against Ibn Husham as well as Shamini's compromise to him. This study is viewed as an evaluation as well as a research keenness to leveiligate what the grammarians have written and what has been classified by them as a result of their tuelen effort and continuous research and dopting subjective dissension.The researcher has presented first the topic, investigated the point of disagreement, dissanssing it, other scholars views who disagreed and agreed with Ibn Husham have been presented.The most important findings arrived at are ar follows: it is possible to insert letter "letter Baa" in the subordinate and a letter "letter Maa" can be either Hajazi or Tamimi and this is what has been supported by the researcher.

الكلمات المفتاحية:

النفي - الخبر - الخلاف - الاعتراض

* شعبة اللغة العربية- قسم اللغات - كلية التربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - جوال: ٠١٢١٩٥٨٣١١

المقدمة:

الأهمية: خدمة اللغة العربية، والتراث العربي.

المنهج: هو المنهج الوصفي.

أ. زيادة الباء في الخبر غير الموجب

١- قال ابن هشام: "مما تزداد فيه الباء" الخبر، وهو

ضربان: غير موجب في قياس نحو: "ليس زيد بقائم".

٢- اعترضه الدماميني^(١) بقوله: "لو مثل نحو قوله

تعالى: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٢) لكان أولى

جرباً على عادته في عدم العدول عن الآيات ما

وجدت".^(٣)

٣- أجاب الشمي^(٤): "إنما لم يمثل به، لأنه لقائل أن

يقوم: إنه موجب بناءً على أن الهمزة للإنكار، أي:

النفي، ونفي النفي إثبات".

ب. تحرير محل الخلاف:

ترد الهمزة بين التقرير والإنكار، وما يترتب عليه من

كون الخبر موجباً فلا يدخله الباء أو غير موجب

فتدخله.^(٥)

ج/ المناقشة:

ذكر النحويون من مواضع زيادة الباء: زيادتها على

خبر "ليس" و"ما" وهي زيادة نقلية.^(٦)

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَيْكَ﴾

وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٧٥﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿

(١) الدماميني: بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد

بن سليمان الإسكندري، المعروف بابن الدماميني. وقد ورد في

"ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف"

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(٣) ابن جني، عثمان (١٩٥٤م) المصنف، دار إحياء التراث القديم،

ص ٢٨٨.

(٤) الشمي، أحمد بن حسن بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى،

قسطنطيني الأصل، حنفي المذهب.

(٥) العميريني، محمد بن عبد العزيز (٢٠٠٧م) "ابن هشام بين

الاعتراض والإنصاف"، دار المعرفة الجامعية، ص ١٩٥.

(٦) ابن جني، المصنف، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

الحمد لله بكل لسان، حمداً يليق بجلال ذاته وكمال صفاته، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج رسله وخاتم أنبيائه، وعلى آله وصحابته، ورضي الله تعالى عن سالك طريقه من علماء الأمة أجمعين.

وبعد:

فإن لغتنا العربية من أعظم اللغات قدراً، وأجدرها بالبقاء باقية ما بقي الزمن، ويكفيها شرفاً وفخراً أنها لغة كتاب الله عز وجل تحيا بحياته، وتخلد بخلوده، وتواكبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾

وقواعدها ليست غاية في ذاتها، ولكنها وسيلة إلى تعلم التراكيب الصحيحة، وصياغة العبارة في أسلوب بليغ لا غموض فيه ولا تعقيد، وهي بنحوها وصرفها، وعروضها وبلاغتها وأدبها، من أهم مقومات القومية العربية، ومن أوثق العرى التي تربط بين أبنائها.

ونسبة للأهمية العظمى للنحو في اللغة العربية، فهو ملح الكلام كما قيل، فقد اختار الباحث بحثه في النحو بعنوان: "زيادة الباء في الخبر غير الموجب".

مشكلة الدراسة:

تسليط الضوء على زيادة الباء في الخبر غير الموجب، ومعالجتها معالجة نحوية دقيقة بالشرح والتحليل والاستنباط.

وتتمثل أهداف البحث في الآتي:

١. تسليط الضوء على "زيادة الباء في الخبر غير الموجب" وذلك بالتركيز على رأي ابن هشام واعتراض الدماميني وإجابة الشمي. وذلك من خلال طرح الآراء النحوية المختلفة حول هذا الموضوع.
٢. رغبة صادقة في خدمة هذه اللغة، بما من شأنه أن يبسر إلى فهمها واستيعابها.
٣. جمع المنفرد من هذه المادة العلمية في موضوع واحد.

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿٨﴾

ويرى ابن السراج^(٩)، والفارسي وغيرهما أن "ما" النافية لا تزداد الباء في خبرها إلا إذا كانت حجازية ناصبة للخبر.

وأجاز غيرهم زيادتها في خبر "ما" التميمية أيضاً.

وقد اعترض الدماميني ابن هشام بأنه قد عدل عن الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ على زيادة الباء في الخبر المنفي، واكتفي بذكر المثال مخالفاً عادته ومنهجه في الحرص على الاستشهاد بالآيات.

ذهب الفراء^(١٠) والزجاج وغيرهما، إلى أن الهمزة في الآية الكريمة للتعزيز، قال أبو حيان: "والهمزة الداخلة على النفي للتقرير" أي: هو كاف عبده.^(١١)

وعلى ذلك سار كثير من النحويين^(١٢)، حيث استشهدوا بالآية على مجيء الباء زائدة في الخبر المنفي، وممن استشهد بالآية على ذلك ابن هشام حيث قال في "أوضح المسالك": وتزداد الباء بكثرة في خبر "ليس" و"ما" نحو:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

٢- وذهب الزمخشري^(١٣) وغيره إلى أن الهمزة للإنكار، قال الزمخشري: "أدخلت همزة على كلمة فأفيد معنى إثبات الكفاية وإثباتها".

آراء العلماء حول هذه المسألة:
قال الناظم:

وَيَعْدُ مَا وَلَيْسَ جَرَّ الْبَاءِ الْخَبْرَ

وَيَعْدُ لَا وَنُضِيَ كَانَ قَدْ يُجْرَ

تزداد الباء كثيراً في الخبر بعد "ليس"، وما" نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١٤) وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي أُنْتِقَامٍ﴾^(١٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١٦) ولا يختص زيادة الباء بعد "ما" بكونها حجازية خلافاً لقوم، بل تزداد بعدها وبعد التميمية، وقد نقل سيبويه والفراء - رحمهما الله - زيادة الباء بعد "ما" عن بني تميم، فلا التفات إلى من منع ذلك، وهو موجود في أشعارهم. ومن ذلك قول الفرزدق يمدح معن بن أوس، والفرزدق تميمي:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِنَارِكَ حَقَّهُ

وَلَا مَنَى مَعْنُ وَلَا مَتَيْسُرُ

ثم إن الباء قد دخلت في خبر "ما" عبر العاملة بسبب فقدان شرط من شروط عملها، وذلك كما في قول المتنخل الهذلي:

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ *** بِوَاهٍ، وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ
فأبو مالك مبتدأ، ولا عمل لما فيه، بكونه قد جاء مسبوفاً بأن الزائدة بعدها وقد أدخل الباء في خبر هذا المبتدأ، وهو قوله: "بواه" فدل على أن كون "ما" عاملة أو

(٩) سورة آل عمران، الآية ١٨٢.

(١٠) سورة الأنعام، الآية ١٣٢.

(١١) أبو حيان الأندلسي (١٩٩٨م) ارتشاف الضرب من لسان

العرب، المحقق: رجب عثمان محمد، ج ١، رمضان عبد التواب،

مكتبة الخانجي

ص ١١٧.

(١٢) الفراء، يحيى بن زياد (د.ت) معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ج ٢، دار المصرية للتأليف والترجمة، ص ٤١٩.

(١٣) أبو حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ج ٩، دار الفكر، بيروت، ص ٢٠٥.

(١٤) ابن الشجري (٩٢٥م) أمالي ابن الشجري" ج ١، مطبعة الاعتماد، مصر، ص ٤٠٥.

(١٣) الزمخشري، محمود بن عمر (١٤٠٧هـ) الكشاف، ج ٣، دار الكتاب، العربي، بيروت، ص ٣٢٨.

(١٤) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(١٥) سورة الزمر، الآية ٣٧.

(١٦) سورة الأنعام، الآية ١٣٢.

المعنى يأباه، إذ ليس مراده أن الأسد عجله هو الجشع، ولكن غرضه أن يقول: إن من يحدث منه مجرد الطعام هو الجشع.

الشاهد فيه قوله: "بأعجلهم" حيث أدخل الباء الزائدة على خبر مضارع كان المنفي بـ"الم".

للأشموني رأي حيث قال في قول ابن مالك: "وبعد ما

وليس جر الخبر بالباء كثيراً نحو قوله تعالى: ﴿الْيَسَّ

اللَّهُ يَكْفِي عَبْدَهُ﴾^(٢٠) وقوله تعالى: ﴿وَمَارِبُكَ

يُظَلِّمُ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢١). و"بعد لا" النافية و"نفي كان"

وبقية النواسخ "قد يُجر" قليلاً، من ذلك قوله من الطويل:

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بَقَعْدَدٍ^(٢٢)

المعنى: لم أكن جباناً عندما استصرخني أخي طالباً

المساعدة بالرغم من المعركة التي كانت تفصلني عنه.

الشاهد فيه قوله: "بقعدد" حيث دخلت الباء، حرف الجر

الزائد عليه، وهو مفعول ثاني لـ"يجد" الذي أصله خبر.

وربما أجروا الاستفهام مجري النفي لشبهه إياه، كقوله

من الطويل:

يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْنِي عَلَيْهَا وَأَقْرَرْتُ

أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذِ بَدَائِمِ^(٢٣)

وتنذر في غير ذلك، كخبر "إن" و"لكن" و"ليت" في قوله

من الطويل:

حجازية في خبر هذا المبتدأ. ليس بشرط لدخول الباء على خبرها.

وقد اضطرب رأي الفارسي في ذلك، فمرة قال: لا تزداد الباء إلا بعد الحجازية، ومرة قال: تزداد في الخبر المنفي.

وقد وردت زيادة الباء قليلاً^(١٧) في خبر "لا" كقوله:

فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ

بُوعْنِ قَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ^(١٨)

اللغة: "قتيلاً" هو الخيط الرفيع الذي يكون في سق النواه.

الشاهد فيه قوله: "بمض" حيث أدخل الباء الزائدة على خبر لا النافية كما يدخل على خبر ليس وعلى خبر ما.

وفي خبر [مضارع] "كان" المنفية بـ"الم" كقوله (الشنقري الأزدي):

وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لَمْ أكنْ

بِأَعَجَلِهِمْ؛ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ^(١٩)

اللغة: "أقيموا صدور مطيكم" هذه كناية عن طلب

الاستعداد لعظام الأمور والجد في طلب المعالي، يقول:

جدوا في أمركم وانتبهوا من رقدتكم. "فإني إلى قوم

سواكم يؤذن قومه بأنه مرتحل عنهم ومفارقهم "أشجع

القوم" الجشع - بالتحريك - أشد الطمع "أعجل" هو

صفة مشبهة بمعنى عجل، وليس أفعل تفضيل، لأن

(١٧) ابن عقيل، عبد الله (د.ت) "شرح ابن عقيل" تحقيق: محمد

محي الدين عبد الحميد، د.ن، ص ٣٠٩

(١٨) البيت لسواد بن قارب الأسدي الدوسي، يخاطب فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ * * وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ عَائِبٍ

وَأَنْتَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيْلَةٌ * * إِلَى اللَّهِ ابْنِ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَائِبِ

فمرئياً بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جئت شيب النوائب

(١٩) البيت للشنقري الأزدي، وأكثر الرواة على أن اسمه هو

لقبه، والبيت من قصيدته المشهورة بين المتأدبين بالأمية

العرب وأولها قوله: أقيموا بني عمي صدور مطيكم * * فإنني

إلى قوم سواكم لأميل

(٢٠) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(٢١) سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٢٢) دريد بن الصمة (١٩٨٠م) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د.

عمر عبد الرسول، دار المعارف، ص ٤٨. شرح المفردات: القعدد:

اللثيم، الجبان.

(٢٣) الفرزدق، همام بن غالب (١٩٨٧) ديوان الفرزدق، المحقق:

علي فاعور، دار الكتب العلمية، ص ٨٦٣. شرح المفردات: أقولني:

امتطي، رحل، أقررت: ذلت وسكنت. المعنى: يتهم الفرزدق جريراً

بحساسة عيشة قوه فيقول: لو أن أحدهم امتطي أثنائاً، وسكنت له،

تمنى لو يدوم له هذا العيش اللذيذ.

فَإِنْ تَنَأَّ عَنْهَا حَقِيبَةً لَا تُثَلِّقُهَا

فَإِنَّكَ مِمَّا أَحَدَّثَتْ بِالْمَجْرِبِ^(٢٤)

المعنى: يقول: إن ابتعدت عن أم جندب مدة من الزمن، دون أن تراها، نقضت عهدك، والتجربة خير برهان. الشاهد فيه قوله: 'فإنك بالمجرب' حيث دخلت الباء الزائدة على خبر 'إن' وهو 'بالمجرب' وهذا نادر. وقوله من الطويل:

وَلَكِنَّ أَجْرًا لَوْ فَعَلْتَ بِهِيْنِ

وَهَلْ يُنَكِّرُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ وَالْأَجْرُ^(٢٥)

الشاهد فيه قوله: 'بهين' حيث دخلت الباء الزائدة على خبر 'لكن' 'بهين' وذلك تشبه 'لكن' بالفعل، ومع ذلك فقد قيل: إنه شاذ.

تنبيهات:

الأول: لا فرق في دخول الباء في خبر 'ما' بين أن تكون حجازية أو تميمية، وزعم أبو علي أن دخول الباء مخصوص بالحجازية، وتبعه على ذلك الزمخشري وهو مردود، فقد نقل سبويه ذلك عن تميم، وهو موجود في أشعارهم، فلا التفات إلى من منع ذلك.^(٢٦) الثاني: اقتضى إطلاقه أيضاً أنه لا فرق في ذلك بين العاملة والتي بطل عملها بدخول 'إن' ومنه قوله في المتقارب:

لَعَمْرِكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ

بَوَاهٍ وَلَا بَضْعِيفٍ قَوَاهِ^(٢٧)

(٢٤) امرؤ القيس (٢٠٠٤م) ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ص ٤٢، شرح المفردات: تتأى: تتباعد. عنها: أي عن أم جندب. الحقيقة: المدة الزمنية.

(٢٥) البيت بلا نسبة في 'الأشباه والنظائر' ج٣، ص ١٢٦.

(٢٦) الأشموني، علي بن محمد (٢٠١٠م) شرح الأشموني، ج١، لبنان، ص ٢٦٣.

(٢٧) البيت للمتخل الهذلي في 'الأغاني' ص ٢٣، ٢٦٥. اللغة: أبو مالك: كنية أبي الشاعر واسمه عويمر واسم الشاعر مالك بن عويمر. الواهي: الضعيف.

المعنى: إن أبا مالك كان شهماً قوياً، شديد الخصومة، لا يكل أمره إلى أحد.

الشاهد فيه قوله: "ما إن أبوك بواه" حيث زاد الباء في خبر "ما" التي بطل عملها بسبب اقترانها بـ"إن" الزائدة. الثالث: اقتضى إطلاقه أيضاً أنه لا فرق في "لا" بين العاملة عمل "ليس" والعاملة عمل "إن" نحو قولهم: "لا خيرَ بخيرِ بَعْدَهُ النارُ" أي: لا خير خير.

قال ابن هشام: وتزاد الباء بكثرة في خبر "ليس" و"ما" نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وبقلة في خبر "لا" وكل ناسخ منفي، كقوله من الطويل:

وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ

بُيُغْنِي قَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ^(٢٨)

وتندر في غير ذلك كخبر "إن" و"لكن" و"ليت" وإنما دخلت في خبر "أن" في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ رَوَّاهُ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَوِ بَعِيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ﴾^(٢٩) لما كان "أولم يروا أن الله" في معنى "أوليس الله".

قال صاحب الكتاب^(٣٠): "ودخول الباء في الخبر، نحو قولك: "ما زيد بمنطلق" إنما يصح على لغة أهل الحجاز لأنك لا تقول: "زيد بمنطلق".

قال الشارح^(٣١): أعلم أن الباء قد زيدت في خبر "ليس" لتأكيد، ومعنى قولنا: "زيدت" أنها لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولها، وذلك قولك: "ليس زيد بقائم".

والمعنى: "ليس زيد قائماً". قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٣٢) وتقديره: كافياً عبده. وقال تعالى:

"﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾"^(٣٣) أي: ألسنت ربكم.

(٢٨) تم تخريجه.

(٢٩) سورة الأحقاف، الآية ٣٣.

(٣٠) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق.

(٣١) يعيش بن علي، ابن يعيش (٢٠٠١م) الموصلي شرح المفصل للزمخشري، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية، ص ١١٨، ١١٩.

(٣٢) سورة الزمر، الآية ٣٦.

وَكَفَىٰ بِنَا حَسْبَيْنَ ﴿٤١﴾ ﴿٤١﴾ إنما هو كفى الله، وكفيها، بدل

على ذلك قوله سُحِيمٍ من الطويل:

عُمَيْرُهُ وَدَعَّ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً^(٤٢)

المعنى: يدعو الشاعر إلى ترك مواصلة الغواني، والتخلي عن اللهو، لأن الشيوخوخة والإسلام يردعان عن ذلك.

والشاهد فيه قوله: "كفى الشيب" حيث أسقط الباء من فاعل "كفى" فدلّ على أن هذه الباء ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل.

وقد زادوها مع المبتدأ، فقالوا: "بحسبك زيد".

قال الشاعر من المتقارب:

بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا

بأنك فيهم غني مضر^(٤٣)

المعنى: كفاك علمهم أنك غني قادر على الخير، ولكنك لا تفعله، فهذه الأموال التي تعتمد عليها ليست لك بل لأقاربك - رجل مضر: له ضرة من مال، وهي الكثير من الماشية يعتمد عليها الرجل وهي لغيره من أقاربه. والشاهد فيه قوله: "بحسبك أن يعلموا" حيث زاد الباء على المبتدأ الذي خبره أن "يعلموا" والتقدير: "كفاك علمهم".

والمراد حسبك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ

اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾. وزادوها مع خبر المبتدأ.

و"ما" مشبهة بـ"ليس" على ما تقدم، فأدخلوا الباء في خبرها على حد دخولها في خبر "ليس" نحو قولك: "ما زيد بقائم". قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا...﴾^(٣٤) أي: مؤمن ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾^(٣٥) أي: طارد المؤمنين، وقد زيدت الباء في غير المنفي، زادوها مع المفعول، وهو الغالب عليها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾^(٣٦) والمراد: والله أعلم. أيديك قال تعالى: ﴿الرَّيْعَلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿٣٧﴾﴾^(٣٧) أي: أن الله يرى، وقد حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿...تَثَبَّتْ بِالذَّهْنِ...﴾^(٣٨) على زيادة الباء، والمراد: تثبتت الدهن، ومثله قوله الشاعر:

شَرِبْتُ بَمَاءِ الدَّحْرُضِيِّنَ فَأَصْبَحْتُ

زُورَاءً تَنْفُرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِيمِ^(٣٩)

المعنى: يقول: هذه الناقة تنفر عن حياض أعدائها ولا تشرب منها.

والشاهد فيه قوله: "شربت بماء" حيث جاءت الباء حرف جر زائد، إذ أن فعل "شرب" يتعدى بنفسه، لا بحرف الجر.

أي: ماء الدحرضيين: وقد زيدت مع الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿...كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا...﴾^(٤٠) وقوله تعالى: ﴿

^(٣٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

^(٣٤) سورة يوسف، الآية ١٧.

^(٣٥) سورة الشعراء، الآية ١١٤.

^(٣٦) سورة البقرة، الآية ١٩٥.

^(٣٧) سورة العلق، الآية ١٤.

^(٣٨) سورة المؤمنون، الآية ٢٠. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس وغيرهم

^(٣٩) عنتر بن شداد (د.ت) ديوان عنتر بن شداد، د. ن، ص ٢٠١. اللغة: ماء الدحرضيين: ماءان يقال لأحدهما وشيع وللآخر الدحرض، فلما جمعهما غلب أحدهما. وقيل: الدحرضان: بلد، وقيل: ماء لبني سعد. الزوراء: الهائلة. الديلم: ضرب من الترك ضربهم مثلاً لأعدائه.

^(٤٠) سورة الرعد، الآية ٤٣.

^(٤١) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

^(٤٢) سحيم عبد بني الحساس (١٩٥٠م) ديوان سحيم، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، ص ١٦، اللغة: عميرة: اسم. تجهز: تهيأ. ناهياً: مانعاً.

^(٤٣) البيت للأشعر، أبو حيان، محمد بن يوسف تذكرة النحاة (٩٨٦م) تحقيق: عفيف عبد الرحمن، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٤٤٣.

^(٤٤) سورة الأنفال، الآية ٦٤.

في ذلك. وإن دخلت في خبر "ما" بإزاء اللام في خبر "إن" فالتميمية والحجازية في ذلك سواء.^(٤٨) وقال المرادي: ولا خلاف في زيادة "الباء" بعد "ما" الحجازية، ومنع الفارسي والزمخشري زيادتها بعد "ما" التميمية والصحيح الجواز^(٤٩) لوجود ذلك في أشعار بني تميم، وبعد "ليس" نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٥٠) واختلف في زيادتها بعد "لا" النافية للجنس. فأجازه بعضهم مستدلاً بقول: "لا خير بخير بعده النار"^(٥١) ومنعه آخرون وجعلوا الباء ظرفية.

للشيخ خالد الأزهرى حيث قال: وتزاد الباء بكثرة في خبر "ليس" غير الاستثنائية وفي خبر "ما" نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ﴾^(٥٢). وذلك عند البصريين لرفع توهم الإثبات، فإن السامع قد لا يسمع أول الكلام، وعند الكوفيين لتأكيد النفي، قالوا: ليس زيد بقائم، ردُّ لأن زيدا لقائم، فالباء بمنزلة اللام.

وخرج بقولنا^(٥٣): غير الاستثنائية: قاموا ليس زيدا، فإن الباء لا تدخل هنا لأن مصحوب "ليس" الاستثنائية كمصحوب "إلا" فكما لا تقول: ما زيدٌ إلا بقائم، لا تقول: قاموا ليس بزيد، وكما تُزاد الباء في خبر "ليس" تزداد في اسمها إذا تأخر إلى موضع الخبر، كقراءة بعضهم: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ...﴾^(٥٤)، فينصب البر.^(٥٥)

قال تعالى: ﴿...جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا...﴾^(٤٥) وتقديره: وجزاء سيئة مثلها، دلَّ على ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿...جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا...﴾^(٤٦). والأصل في زيادة الباء في المنفي مع "ليس" لأنه فعله والمعنى بالفضلة المفعول، وفيه معظم زيادة الباء.^(٤٧)

وحملت "ما" الحجازية على "ليس" إذ كان خيرها منصوباً كخبر "ليس". قال أبو سعيد: إنما دخلت الباء في خبر "ليس" لأنها غير متصرفة، فنزلت بذلك منزلة فعل لا يتعدى إلا بحرف جر، فعديت إلى منصوبها بالحرف الذي هو الباء، وحملت "ما" على "ليس" في ذلك. وذهب قوم إلى أن أصل دخول الباء إنما هو مع "ما" لضرب من التقابل. وذلك أن القائل يقول: "إنَّ زيدا لقائم" قال النافي: "ما زيد بقائم". فيأتي بالباء لتأكيد النفي، كما أتى باللام لتأكيد الإيجاب فصار الحرفان بإزاء الحرفين. ثم دخلت على خبر "ليس" لأنهما يقعان لنفي ماضي الحال، والكوفيون: إنما دخلت الباء للتمييز بين المذهبين، يريدون أن الذي يرتفع بعد "ما" إنما ارتفاعه على المبتدأ والخبر، والباء لا تقع في خبر المبتدأ، فلا يقال: ما زيدٌ بقائم" وأنت تريد "قائم" كما لا تقول: "زيدٌ بقائم". وإنما يستعمل الباء من ينصب الخير. وهو فاسدٌ، لأن الإعراب يفصل بينهما.

وقوله: "لا يصح دخول الباء إلا على لغة أهل الحجاز لن لا تقول: "زيدٌ قائم" يريد أن ما بعد "ما" التميمية مبتدأ وخبرٌ والباء لا تدخل في خبر المبتدأ. وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين. وليس بسديد، وذلك لأن الباء إن كان أصل دخولها على "ليس" و"ما" محمولةً عليها لاشتراكهما في النفي، فلا فرق بين الحجازية والتميمية

(٤٨) المرجع السابق، ص ١٢١.
 (٤٩) المرادي، (٢٠٠١م) توضيح المقاصد والمسالك، ط ١، ج ١، دار الفكر العربي، مدينة نصر، ص ٥٠٨ - ٥٠٩.
 (٥٠) سورة الزمر، الآية ٣٦.
 (٥١) أي: لا خير بخير.
 (٥٢) سورة البقرة الآية ٧٤.
 (٥٣) الأزهرى، خالد (٢٠٠٦م) شرح التصريح على التوضيح ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
 (٥٤) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
 (٥٥) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابن مسعود وغيرهم.

(٤٥) سورة يونس، الآية ٢٧.
 (٤٦) سورة الشورى، الآية ٤٠.
 (٤٧) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ص ١٢١.

الخضري: "ولا تنصب زيادة الباء بعد "ما" بكونها حجازية، خلافاً لقوم، بل تزداد بعدها وبعد التميمية وقد نقل سيبويه والفراء ذلك.^(٦٠)

وقال ابن مالك: ألحق الحجازيون بليس "ما" النافية بشرط تأخير الخبر، وعدم تقدم غير ظرف أو شبهه من معمول الخبر. وإن المشار إليها زائدة لا نافية، خلافاً للكوفيين، وقد تزداد قبل صلة ما الأسمية والحرفية، وبعد "ألا" الاستفاحية وقيل مدة الإنكار. ولا يغني عن اسمها بدل موجب، خلافاً للأخفش، وقد تعمل متوسطاً خبرها، وموجباً بإلا، وفقاً لسيبويه ويونس.

للغرب في "ما" النافية الداخلة على المبتدأ والخبر مذهبان:

أحدها، مذهب أهل الحجاز، وهو إلحاقها في العمل بليس، وعلى مذهبه نزل القرآن، قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٦١)

والثاني: مذهب غير أهل الحجاز، وهو إهمالها، وهو مقتضى القياس، لأنها غير مختصة، فلا تستحق عملاً، كما لا تستحقه هل وغيرها من الحروف التي ليست مختصة.

وذكر الفراء أن أهل نجد يجرون الخبر بعدها بالباء كثيراً، ويدعون الباء فيرفعون، فجعل بعض النحويين هذا مذهباً ثالثاً في "ما". وضعف هذا الرأي بئس، لأن دخول الباء على الخبر بعد "ما" في لغة تميم معروف، لكن أقل منه في لغة أهل نجد فمذهبهما واحد.^(٦٢)

واقترع الناظم في زيادة الباء على خبر "ليس، وما، وكان" المنفية فقال:

وَبَعْدَ مَا وَكَيْسَ جَرَ الْبَاءِ الْخَبْرُ

وَبَعْدَ لَا وَنَفِي كَانَ قَدْ يُجْرُ

وإنما دخلت في خبر "أن" المفتوحة في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ

بِحَافِيهِنَّ...﴾ في معنى: "أوليس الله بقادر" بدليل أنه جاء مصرحاً في موضع آخر. كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ﴾.^(٥٦)

وقال السيوطي: وتزداد الباء في خبر "ليس" و"ما" إذا كان منفيًا، وفائدة زيادتها رفع توهم أن الكلام موجب، فلو زيدت كان بين اسم "ما" وخبرها لم يجز دخول الباء عند الفراء. وأجازة البصريون والكسائي نحو: ما زيدٌ بمثلك، ولو كان الخبر ظرفاً، فإن جاز أن يستعمل اسماً جاز دخول الباء عليها. وإن لم يستعمل اسماً كحيث لم يجز عند البصريين. وأجاز الكسائي دخولها في الخبر، إذا كان كاف التشبيه، حكى: ليس بذلك.^(٥٧)

وذكر ابن مالك: أنها تزداد في الحال المنفية كقوله:

فَمَا رَجَعَتْ بِحَاثِبَةِ رِكَابٍ^(٥٨)

أي: خائبة. ونازعه أبو حيان باحتمال كون الباء للحال، لا زائدة، أي: بحاجة خائبة، أي: ملتبسة بحاجة. وجوز الأخفش زيادة الباء في كل موجب نحو: زيد بقائم. واستدل بقوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾^(٥٩) وأوله الجمهور على حذف الخبر، أي: واقع. وجاء في "حاشية

^(٥٦) سورة يس، الآية ٨١.

^(٥٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨م) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" تحقيق: أحمد شمس الدين، ط ١، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٠٤.

^(٥٨) صدر البيت من الوافر، وعجزه: حكيمٌ بئن المُسَيَّبِ مُنْتَهَاهُ، وهو اللقيف العقيعي في "خزانة الأدب"، ج ١، ص ١٣٧.

^(٥٩) سورة يونس، الآية ٢٧.

^(٦٠) الخضري، محمد بن مصطفى (٢٠٠٩م) حاشية الخضري، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٦٨.

^(٦١) سورة يوسف، الآية ٣١.

^(٦٢) ابن مالك، محمد بن عبد الله (٢٠٠٩م) شرح التسهيل، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٥١.

الحاجات لكثرة العقبات التي تقف حجر عثرة أمام تحقيق أهدافه.

الشاهد فيه قوله: "ما الدهر إلا منجوننا" إعمال "ما" مع انتقاص خبرها بـ"إلا" وهذا شاذ، وخرج على أنه بتقدير: وما الدهر إلا يشبه منجوننا.

فتقديره إلا يشبه منجوننا.

وأما قول الفرزدق:

أَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نَعْمَتَهُمْ
إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذْ مَا مَثَلُهُمْ بَشَرٌ^(٦٧)

المعنى: إنهم قد اعيدوا إلى كرمهم المعهود، وهم من قريش أشرف بني البشر.

الشاهد فيه قوله: "فأصبحوا قد أعاد" حيث استخدم "أصبح" بمعنى صار.

فضيه وجوه:

تغليط الفرزدق: فإنه تميمي توهم إعمال ما مطلقاً على الحجازية فيها.^(٦٨)

وأه لغة ضعيفة، وأنه صفة "البشر" فلما تقدم عليه انتصب على الحال والخبر محذوف، أي: ما هناك بشر، وأن "مثلهم" في تقدير الظرف كأنه قال: وإذ ما مكانهم بشر، ولا يجوز أن يقدم معمول خبر "ما" على اسمها، لأنه يلزم الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي، ولأن المعمول لا يتقدم على ما لا يتقدم عليه العامل فلا يجوز أن نقول: ما طعامك زيد يأكل.

ولا يجوز أن يضم في "ما" لأنها حرف، وتضمن الفعل للفاعل لشدة اتصاله به، فإنه كالجزء منه، ونقول: ليس زيد بخارج ولا ذاهب أخوه.

الفرق بين ما وليس:

الذي يظهر أن "ليس" و"ما" ليستا متماثلتين في النفي تماماً، بل بينهما أوجه شبه وأوجه مخالفة، فهما أداتان

وجاء أيضاً في كتاب: "الإرشاد إلى علم الإعراب": إن الحجازيين يعملون "ما" عمل "ليس" لمشابهته له، وهي من أربعة أوجه^(٦٣):

النفي، ونفي الحال، والدخول على المبتدأ والخبر، ودخول الباء على خبرها.

وبنو تميم يرفعون ما بعده بالابتداء، قالوا: هي حرف تدخل على الاسم والفعل، وكل ما هذا شأنه لا يعمل في واحد منهما، مثل: "هل" و"بل" وهمزة الاستفهام ويقرون ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ والحجازيون يعملون "ما" بشروط:

ألا ينتقص^(٦٤) النفي بـ"إلا" و"بل" و"لكن" لأنها لا تشبه "ليس" حينئذ إلا بجهة الدخول على الاسم، والسبب الواحد لا يؤثر في إعطاء حكم المشبه به المشبه اعتبر بباب "ما" لا ينصرف" وأن لا يتقدم الخبر على الاسم؛ لأن التقدم يصرف وتصرف المعمول بحسب تصرف العامل. و"ما" حرف لا يتصرف. وأن لا يزداد بعدها "إن" كقوله:

وما إن طبناً جُبْنٌ ولكن

مَنَائِمًا ودَوْلَةٌ آخِرِينَا^(٦٥)

لأن عمله ضعيف فيبطل بالفصل، فإن فات أحد الشروط فيما بعده مبتدأ وخبر، فلا يدخل الباء في خبرها إن، لأنك لا تقول: زيد بقائم، أما قول الشاعر:

وما الدهرُ إلا منجوننا بأهله

وما صاحب الحاجات إلا مُعذبا^(٦٦)

المعنى: يقول: إن الدهر يدور بالناس كما يدور المنجون، وأشد ما يتعذب في هذه الحياة هو صاحب

^(٦٢) الكيشي، محمد بن أحمد (٢٠٠٤م) الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق: د. يحيى مراد، ج ٢، دار الحديث، القاهرة، ص ٦٣.

^(٦٤) المرجع السابق، ص ٦٣.

^(٦٥) البيت لقروة بن مسيك المرادي.

^(٦٦) البيت لأحد بن سعد في شرح شواهد المغني، ص ٢١٩. شرم المفردات: المجنون: الدولاب الذي يستغني عليه، وهو مؤنث.

^(٦٧) البيت للفرزدق في "ديوان"، مرجع سابق، ج ١، ص ١٨٥.

^(٦٨) الكيشي، "الإرشاد إلى علم الإعراب" مرجع سابق ص ٦٣.

لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴿٧٦﴾. وقال: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٧﴾. فجرد اسم ليس من "من" وقرن اسم "ما" بها. وقال تعالى: ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿٧٨﴾. وقال: ﴿مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴿٧٩﴾. "﴾.

في حين قال: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴿٨٠﴾﴾. وهنا كسابقه مما يدل على أن "ما" وأكد.

٣. ورد خبر "ما" مقترناً بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في "٧٦" ستة وسبعين موطناً وورد في ثلاثة مواطن فقط غير مؤكد بالباء الزائد وهي قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا ﴿٧٦﴾ وقوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴿٧٧﴾. وقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٧٨﴾. في حين ورد خبر "ليس" في "٢٣" ثلاثة وعشرين موطناً مؤكدة بالباء الزائدة، وفي خمسة مواطن مجرداً منها.

٤. إن الجمل التي تحتاج إلى توكيد كثير استعملها القرآن منفية بما، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٧٦﴾ ولم يرد مثل هذا التعبير في القرآن منفيّاً بليس (٨٣) وهذا من أهم المواطن التي تحتاج إلى التوكيد لأنه في نفي الشرك.

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٨٣﴾. (٨٤).

تستعملان للنفي، وقد تعلمان عملاً واحداً وهما لنفي الحال عند الإطلاق ولكن بينهما خلافاً، وليس من حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين متشابهتين تماماً في المعنى (٦٩)، ولا بد أن يكون لكل واحدة منهما خصوصية ليست في الأخرى.

فـ"ليس" فعل أو استعملت استعمال الأفعال و"ما" حرف ولا يكون الفعل كالحرف.

إن الذي يبدو لي (٧٠) أن "ما" أقوى في النفي من "ليس" والذي يدل على ذلك أمور منها:

١. استعملت العرب "ليس" استعمال الأفعال، فقالوا: لست، وليس، وليست وعلى هذا فالجملة المبدوءة بها فعلية، والجملة المنفية بـ"ما" اسمية، والجملة الاسمية أثبت من الجملة الفعلية.

٢. وردت "ليس" في القرآن الكريم في "٤١" واحد وأربعين موطناً، اسمها نكرة، لم تدخل "من" الزائدة المؤكدة على موطن واحد منها بل كلها مجردة منها، كلها دخلت عليها "من" الزائدة الدالة على الاستغراق والتوكيد، وذلك كقوله تعالى: ﴿...مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ... ﴿٧٦﴾.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿٧٦﴾. وقال تعالى: ﴿وَدَكَّرَ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿٧٦﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴿٧٤﴾. في حين قال: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿٧٥﴾. وقال: ﴿وَمَا

(٦٩) السامرائي، فاضل صالح (د.ت) معاني النحو، ج ١، دار الفكر، عمان، ص ٢٣٤.

(٧٠) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٧١) سورة الأعراف، الآية ٥٩.

(٧٢) سورة الأنعام، الآية ٥١.

(٧٣) سورة الأنعام، الآية ٧٠.

(٧٤) سورة الأحقاف، الآية ٣٢.

(٧٥) سورة الرعد، الآية ١١.

(٧٦) سورة البقرة، الآية ١٠٧.

(٧٧) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

(٧٨) سورة الحج، الآية ٧١.

(٧٩) سورة النور، الآية ١٥٠.

(٨٠) سورة الزخرف، الآية ٢٠.

(٨١) سورة المجادلة، الآية ٢.

(٨٢) سورة الحاقة، الآية ٤٧.

(٨٣) السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٨٤) سورة الأنعام، الآية ٦٦.

- من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:
1. يجوز زيادة الباء على خبر "ليس" و"ما" وهي زيادة مقبولة.
 2. الراجح قول ابن هشام لأنه استشهد بالآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وقد استشهد بها غيره أيضاً، خلافاً للرأي الدماميني، وموافقاً للرأي الشمني.
 3. لا فرق في دخول الباء في خبر "ما" بين أن تكون حجازية أو تميمية، وزعم أبو علي الفارسي أن دخول الباء مخصوص بالحجازية، وتبعه على ذلك الزمخشري وهو مردود.
 4. يرجح الباحث الرأي القائل بجواز دخول "ما" على الخبر سواء أكانت حجازية أو تميمية، لأن هذا موجود في أشعارهم.
 5. الفرق بين "ليس" و"ما" فـ"ليس" فعل أو استعملت استعمال الأفعال و"ما" حرف ولا يكون الفعل كالحرف.
 6. ورد خبر "ما" مقترناً بالباء الزائدة الدالة على في ست وسبعين موطناً، وورد في ثلاثة مواطن فقط غير مؤكد بالباء الزائدة.

التوصيات:

1. دراسة النحو القديم دراسة متعمقة، والنظرة الفاحصة مما يثبت القول الرصين الذي يفيد اللغة فائدة عظيمة ينبع الباحثين جميعاً.
2. ربط الدراسات النحوية بالدراسات القرآنية، حتى يتمكن الباحث على أكبر قدر من المعرفة.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

1. ابن جني، عثمان (١٩٥٤م) المصنف، دار إحياء التراث القديم.
2. العميريني، محمد بن عبد العزيز (٢٠٠٧م) "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف"، دار المعرفة الجامعية.

وقاله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ

حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٨٥).

والذي يدل على أنها تفيد التوكيد أنها تقع جواباً للقسم نحو: "والله ما زيد بحاضر". وذكر سيبويه أن قولهم "ما فعل" نفي لقولهم: "لقد فعل" مما يدل على أن منها توكيهاً.

د/الترجيح:

مما تقدم يترجح أن الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ للتقرير، وذلك لظهور هذا المعنى ووضوحه في الآية، إذ المعنى: "هو كاف عبده". وعلى ذلك يصح الاستشهاد بالآية على زيادة الباء في الخبر المنفي، وفائدة تلك الزيادة رفع توهم الإثبات أو تأكيد النفي.

وبذلك يثبت:

أولاً: إن اعتراض الدماميني وجيه لما يأتي:

- أ. إن ابن هشام قد خالف منهجه فعدل عن الاستشهاد بالآيات لتقرير الحكم وإثبات القاعدة مع وجودها. (٨٦)
- ب. إنه استشهد بالآيات في موضع آخر على زيادة الباء في الخبر المنفي، وأهمل الاستشهاد بها - هنا - وهذا مما يقوى اعتراض المعترض له.

ثانياً: أن جواب الشمني وجيه في القول بأن الهمزة في الآية للإنكار، لا التقرير، فلا يصح حينئذ الاستشهاد بها على الخبر المنفي، لكون الخبر مثبتاً، إذ إن نفي النفي إثبات، إلا أن هذا القول مرجوح كما سبق.

ثالثاً: إن دفع الشمني منقوص باستشهاد ابن هشام بهذه الآية على هذا الموطن في بعض كتبه الأخرى، مما يدل على عدم تتبع الشمني لرأي ابن هشام فيها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الأعمال الصالحات.. وبعد:

(٨٥) سورة الأنعام، الآية ١٠٧.

(٨٦) العميريني "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف، مرجع سابق، ص ١٩٨.

٣. أبو حيان الأندلسي (٩٩٨م) ارتشاف الضرب من لسان العرب، المحقق: رجب عثمان محمد، ج١، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي.
٤. الفراء، يحيى بن زياد (د.ت) معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ج٢، دار المصرية للتأليف والترجمة.
٥. أبو حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ج٩، دار الفكر، بيروت.
٦. ابن الشجري (٩٢٥م) أمالي ابن الشجري" ج١، مطبعة الاعتماد، مصر.
٧. الزمخشري، محمود بن عمر (١٤٠٧هـ) الكشاف، ج٣، دار الكتاب، العربي، بيروت.
٨. ابن عقيل، عبد الله (د.ت) "شرح ابن عقيل" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن.
٩. دريد بن الصمة (١٩٨٠م) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف.
١٠. الفرزدق، همام بن غالب (١٩٨٧) ديوان الفرزدق، المحقق: علي فاعور، دار الكتب العلمية.
١١. امرؤ القيس (٢٠٠٤م) ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
١٢. الأشموني، علي بن محمد (٢٠١٠م) شرح الأشموني، ج١، لبنان.
١٣. يعيش بن علي، ابن يعيش (٢٠٠١م) الموصلي "شرح المفصل للزمخشري، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية.
١٤. عنتر بن شداد (د.ت) ديوان عنتر بن شداد، د.ن.
١٥. سحيم عبد بني الحساس (١٩٥٠م) ديوان سحيم، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية.
١٦. أبو حيان، محمد بن يوسف تذكرة النحاة (١٩٨٦م) تحقيق: عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧. المرادي، (٢٠٠١م) توضيح المقاصد والمسالك، ط١، ج١، دار الفكر العربي، مدنية نصر.
١٨. الأزهرى، خالد (٢٠٠٦م) شرح التصريح على التوضيح" ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨م) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠. الخضري، محمد بن مصطفى (٢٠٠٩م) حاشية الخضري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١. ابن مالك، محمد بن عبد الله (٢٠٠٩م) شرح التسهيل، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. الكيشي، محمد بن أحمد (٢٠٠٤م) الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق: د. يحيى مراد، ج٢، دار الحديث، القاهرة.
٢٣. السامرائي، فاضل صالح (د.ت) معاني النحو، ج١، دار الفكر، عمان.